## من تاريخ المذاهب الهدامة :

# كشف أسرار الباطنية
# وأخبار القرامطة

بقلم : محمد بن مالك اليماني

لايخفى تغلغل دعاة الباطنيه في مختلف الاقطار الاسلاميه ونشرهم مذهبهم الداعي الى الالحاد والاباحية وهدم وحدة المسلمين . فقد انتقل مؤسس الباطنية ميمون بن ديصان من أصبهان الى الاهواز ثم الى البصرة ثم الى سلمية الشام واتخذها معقلا له . مدعيا الانتساب الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن سلمية بعث دعاته الى الكوفة واليمن والمغرب . . . وقامت دولة العبيديين ( التي دعوها بالفاطمية ) في المغرب ومصر واليمن حتى جاء الحاكم بامر الله حيث ادعى الالوهية . . . ومن البارزين بين الباطنية حمدان بن الاشعث ( الملقب بقرمط ) في سواد الكوفة وأخوه ميمون المبعوث الى خراسان وأبو سعيد حسن بن بهرام الجنابي وابناه ابو طاهر وسعيد . . . وقد استولى أبو طاهر على الحجاز وفتك بالحجيج يوم التروية واستولى على الحجر الاسود . . . وان مؤتمرات الفرق الباطنية على المسلمين وتاييدهم للصليبيين ، ودعواهم ألوهية ائمتهم عما هو مشهور لايحتاج الى بيان . . .

وهذا كتاب نادر في هذا الباب يشرح فيه مؤلفه وهو أحد فقهاء السنه في القرن الخامس الهجرى كثيرا من الاسرار التي استطاع الاطلاع عليها بعد ان تمكن من الاندساس بين الصليحيين - وهم قرامطة اليمن - وأطلع على خفاياهم . وسيرد في آخر الكتاب أن علي بن محمد الصليحي بعد استيلائه على حصن ( مسار ) في ( حراز ) فوق مدينة مناخة كتب الى صاحب مصر ( مصر المستنصر الفاطمي ) سنة ٤٥٣هـ .

وقد رأت مجلة الجامعة الاسلامية أن تنشر هذا الكتاب لاهميته وها نحن نقدم الحلقة الاولى .

التحرير

قال محمد بن مالك رحمه الله ، اعلموا أيها الناس المسلمون - عصمكم الله بالاسلام وجنبنا واياكم طريق الآثام وأصلحكم وأرشدكم ووفقكم لمرضاته وسددكم - اني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون وما يتكلم به عليه من سيء الاذاعة وقبح الشناعة فاذا قال القائل هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غدا فيقول ما شهدت



Made With Pdf Office

ولا عاينت بل اقول كما يقول الناس فكنت اتعجب من هذا أولا ولا اكاد أصدق ولا أكذب ماقد اجمع عليه الناس ونطقت به الالسن فتارة أقول هذا ما لا يفعله احد من العرب والعجم ولاسمع به فيما تقدم من سالف الامم انما هذه عداوة له من الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولاأساس وكنت كثيرا ما اسمعه يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرمينا بما ليس فينا » ٠

**فرأيت ان أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ماقيل فيه منكذبه ولأطلع على سرائره وكتبه فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصحة لله وللمسلمين وتحذيرا ممن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين ٠**

فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له نوابا يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين تشبيها لهم بكلاب الصيد لانهم ينصبون للناس الحبائل ويكيدون لهم بالغوائل ، وينقضون على كل عاقل ، ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه فيقبم فيه اكثر من سنة يمضون به وينظرون صبره ، ويتصفحون أموره ٠ ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فاذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله وممثوله واعرف الصلاة والطهارة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرموز والاشارة دون التصريح في ذلك والعبارة فانما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها فان العمل بغير العلم ، لا ينتفع به صاحبه ٠ فيقول عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ٠٠ فالزكاة المفروضة في كل عام مرة وكذلك الصلاة منصلاها مرة فيالسنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن لان الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر الا وله باطن يدل على ذلك ( وذروا ظاهر الاثم وباطنه ) و ( قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الا ترى ان البيضة لها ظاهر وباطن فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه الا القليل من ذلك قوله ( وما آمن معه الا قليل ) وقوله ( وقليل ماهم ) وقوله ( وقليل من عبادي الشكور ) فالاقل من الاكثر الذين لا عقول لهم ٠

**والصلاة والزكاة سبعة احرف ، دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لانهما سبعة أحرف فالمعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي**



Made With Pdf Office

**فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة لانه مذهب الراحة والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله فاذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له قرب قربانا يكون لك سلما ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثنى عشر دينارا فيقول ذلك الداعي يامولانا ! ان عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر ، وهذا نجواه اثنا عشر دينارا فيقول اشهدوا اني قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له « ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم »**

فعند ذلك يقبل عليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون الحمد لله الذي وضع عنك « وزرك الذي انقض ظهرك » ثم يقول له ذلك الداعي الملعون بعد مدة قد عرفت الصلاة ، وهي أول درجة وأنا ارجو ان يبلغك الله الى أعلى الدرجات فاسأل وابحث فيقول عم اسأل ؟ فيقول له : سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما أبو بكر وعمر لمخالفتهما على علي وأخذهما الخلافة من دونه فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لانه مما انبتت الارض ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » الى آخر الاية ٠

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الى آخر الآية والصوم الكتمان فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يريد كتمان الائمة في وقت استتارهم خوفا من الظالمين ويتلو عليه « اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام ، لقال فلن اطعم اليوم شيئا فدل على ان الصيام الصوت ٠

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفرا وينهمك الى قول ذلك الداعى الملعون لانه أتاه بما يوافق هواه والنفس الامارة بالسوء ٠

ثم يقول له ادفع النجوى تكون سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثني عشر دينارا فيمضي به اليه فيقول يا مولانا ٠٠ عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبح له الاكل برمضان فيقول له : قد وثقته وأمنته على سرائرنا ؟ فيقول له نعم فيقول قد وضعت عنك ذلك ثم يقيم بعد ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له قد عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة وماهي وما معنى الجنابة ماهي في التأويل فيقول فسر لي ذلك فيقول له : **اعلم ان معنى الطهارة طهارة القلب وان المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس لا يطهره ماء ولا غيره وان الجنابة هي موالاة الاضداد أضداد الانبياء والائمة فاما المني فليس بنجس منه خلق الله الانبياء ، والاولياء وأهل الطاعة ، وكيف يكون نجسا وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون اساس البنيان فلو كان التطهير**



Made With Pdf Office

**منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لانهما نجسان ، وانما معنى (وان كنتم جنبا فاطهروا) معناه فان كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الارواح كالماء الذي هو حياة الابدان ٠**

قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ٠٠ وقوله « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق » فلما سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر دينارا ويقول يا مولانا٠٠ عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه اليك فيقول اشهدوا اني قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة٠

ثم يقيم مدة فيقول له الداعي الملعون قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة فاكشف عنها فانها منتهى امرك وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » فيقول له ألهمني اياها ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ٠ ثم يقول له اتحب ان تدخل الجنة في الحياة الدنيا فيقول وكيف لي بذلك فيتلوا عليه « وان لنا للآخرة والاولى » ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » والزينة هاهنا ما خفي على الناس من أسرار النساء لايطلع عليها الا المخصصون بذلك وذلك قوله ( ولا يبدين زينتهن الالبعولتهن ) والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة لان الجنة مخصوص بها ذوو الالباب وأهل العقول دون الجهال لان المستحسن من الاشياء ما خفي ولذلك سميت الجنة جنة لانها مستجنة وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس والمجنة المقبرة لانها تستر من فيها والترس المجن لانه يستتر به فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذي لا علم لهم ولا عقول فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكا ، ويقول لذلك الداعي الملعون تلطف في حالي وبلغني الى ما شوقتني اليه ، فيقول ادفع النجوى اثني عشر دينارا تكون لك قربانا وسلما فيمضي به فيقول يا مولانا ٠٠ ان عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت حبرته وهو يريد ان تدخله الجنة وتبلغه جد الاحكام وتزوجه الحور العين فيقول له : قد وثقته وأمنته ؟ فيقول يامولانا قد وثقته وأمنته وخبرته فوجدته على الحق صابرا ولانعمك شاكرا فيقول علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فاذا صح عندك حاله فاذهب به الى زوجتك فاجمع بينه وبينها فيقول سمعا وطاعة لله ولمولانا فيمضي به الى بيته فيبيت مع زوجته حتى اذا اصبح الصباح قرع عليهما الباب وقال قوما قبل ان ان يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له فيقول له ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا فاذا خرج من عنده تسامع به اهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم احد الا بات مع زوجته كما فعل ذلك



Made With Pdf Office

الداعي الملعون ثم يقول له لابد لك ان تشهد المشهد الاعظم عند مولانا فادفع قربانك فيدفع اثني عشر دينارا ويصل به **ويقول يا مولانا .. ان عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الاعظم وهذا قربانه حتى اذا جن الليل ودارت الكؤوس وحميت الرؤوس وطابت النفوس أحضر جميع اهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم فيدخلن عليهم من كل باب واطفأوا السرج والشموع وأخذ كل واحد منهم ماوقع عليه يده ثم يأمر المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستبيين فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول له ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا امير المؤمنين ، فاشكروه ولا تكفروه ما أطلق من وثاقكم ووضع عنكم اوزاركم وحط عنكم آصاركم ووضع عنكم اثقالكم ، وأحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالكم « وما يلقاها الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »** .

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم والله تعالى لهم بالمرصاد والله تعالى علي شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم والله يشهد على جميع ما ذكرته عالم به ومن تكلم عليهم بالباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين ، وأنزى الله من كذب عليهم واعد له جهنم وساءت مصيرا ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته الى حول الشيطان وقوته فأديت هذه النصيحة الى المسلمين حسب ما أوجبه الله على من حفظ هذه الشهادة فان الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها الى من لم يسمعها قال الله تعالى « ستكتب شهادتهم ويسئلون » والله اسأله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الاسلام بعد اذ آتانا الله بمنه ورحمته .

**أرسل المنصور الى سفيان الثوري ، فلما حضر قال له :**
**سلني حاجتك أبا عبد الله .**
**قال : أو مقضيها يا أمير المؤمنين ؟**
**قال : نعم**
**قال : حاجتي اليك أن لا تطلبني حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم خرج من فوره .**
**قال المنصور : ألقينا الحب الى العلماء ، فلقطوا الا سفيان ، فانه أعيانا فرارا .**



Made With Pdf Office